

## 7. The President:

Thank you, Your Excellency. Ladies and gentlemen, allow me now to introduce His Excellency, Mr Moncef Marzouki, President of Tunisia. Mr Marzouki is well known as a statesman and lifelong human rights activist, but he started his career as medical doctor. After finishing his studies in medicine at the University of Strasbourg, Mr Marzouki worked for several years as a physician in France. Returning to Tunisia in 1979, he founded the Centre for Community Medicine in Sousse and the African Network for the Prevention and Protection against Child Abuse and Neglect. He taught medicine as a professor at the University of Sousse for two decades. Mr Marzouki is a lifelong proponent of human rights. In his youth, he travelled to India to study Mahatma Gandhi's non-violent resistance. Later, he also travelled to South Africa to study transition and apartheid. As a proponent of human rights in his country, Mr Marzouki was repeatedly jailed and he eventually fled the country, seeking asylum in France, where he led the Congress for the Republic, a political party that he founded in 2001. Mr Marzouki returned to Tunisia in January 2011 and became the President of Tunisia in December of the same year. President Marzouki, it is a true pleasure to welcome you to UNESCO. You have the floor, Sir.

٨،١ السيد مرزوقي (رئيس دولة تونس)

السيدة رئيسة جمهورية كوستاريكا، السيد رئيس وزراء لاتفيا، السيدة رئيسة المجلس التنفيذي، السيدة المدير العام، السيد رئيس المجلس، السيدات والسادة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. في البداية أريد أن أتقدم بأصدق التهاني إلى السيد هاو بينغ على انتخابه رئيساً للمؤتمر العام لليونسكو وأن أتقدم بالشكر إلى سلفه السيدة كتالين بوغياي على ما بذلته من مجهودات. كما يسعدني أن أتقدم بالتهنئة إلى السيدة إيرينا بوكوفا لإعادة انتخابها على رأس المنظمة متمنياً لها التوفيق. وأود بالمناسبة أن أعبر لها عن شكري لدعمها للتونسيين في ثورتهم حيث جاءت إلى تونس أكثر من مرة. وأريد أن أشكر السيد بان كي- مون الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة على اختياره تونس لتكون من بين الدول العشر الراعية لمبادرته "التعليم أولاً" "Education First".

٨،٢ قد لا يوجد إجماع بين الشعوب والدول على قضية قدر الإجماع على أهمية التربية وضرورة تعميمها خاصة بعد أن أثبتت الدراسات العلمية أن السبب الرئيسي في تحول البلدان الفقيرة في الخمسينيات مثل ماليزيا وسنغافورة وكوريا الجنوبية إلى النمر الصناعية التي نعرفها هو نجاعة سياساتها التربوية قبل وصولها إلى هذا المستوى بعشرين سنة. مثل هذا الاكتشاف لا يزيد إلا في تثبيت إرادة كل البلدان أن ترتقي بتربيتها إلى أعلى مستوى حتى تحقق هذا الشرط. لا غرابة أن

يصبح هاجس الجميع تفعيل النظام التربوي مما يجعل العالم اليوم حقل تجارب تسعى فيه كل الشعوب إلى اكتشاف أحسن نظام تعليمي يمكنه من تدارك الوقت الضائع أو المحافظة على مكانته في مقدمة القافلة. كلنا الآن نبحث عن أنجع طرق التمويل والتكوين والتقييم لهذا النظام التعليمي والتربوي. كلنا نعاين من صعوبة إدارة أنظمة تتزايد تعقيداً وكلفة يوماً بعد يوم. كلنا تحت ضغط البحث عن أنجع السبل للملاءمة بين النظام التربوي وبين حاجات السوق. كلنا نكتشف أن كل نظام اجتماعي إن لم يوضع على قيم مهدد بالانقراض. كلنا نعرف أن النظام التربوي ليس ناجحاً كل النجاعة وهذا ما يفسر، مثلاً، في بلدنا تونس أن عشرين في المائة من الأطفال بين ١٢ و ١٨ سنة يخرجون إلى الشارع دون شهادة، وهو ما يعرضهم لخطورة البطالة أكثر من غيرهم. ثمة أيضاً تحد جديد وهو ظهور ما أسميه الأمية الجديدة، التي قد تكون أخطر من الأمية القديمة. فكل إنسان يريد مواكبة عصره، لا يستطيع الاكتفاء بتقنيات القراءة والكتابة. نحن نرى الضغط الجديد الذي فرضته التكنولوجيا الحديثة على التربية، إذ نعلم كلنا أن من لا يعرف اليوم هذه التكنولوجيا الحديثة مؤهل لأمية جديدة. والثابت أن هذه التكنولوجيا فتحت أرحب الآفاق للمعرفة والتربية ولكنها أيضاً وضعت علينا تحدياً جديداً ونحن لم نستطع التغلب على التحديات القديمة بعد.

٨,٣ أيها السيدات والسادة، كلنا نواجه هذه الإشكاليات وهي تستغرق منا كل الجهد، لكن هل تساءلنا عن الأهداف، خاصة ونحن نريد الآن أن نحدد أهدافاً للتربية بخصوص مشاركتها في التنمية المستدامة؟ أنا أعتقد أن الحوار حول الأهداف يجب أن يأخذ مكانه أيضاً وليس فقط الحوار والنقاشات حول كيفية تنمية مؤسساتنا التربوية. فقد أظهر، مثلاً، عالم الاجتماع الأمريكي ألفين توفلر أن التربية كما نعرفها اليوم لم تكن في الواقع إلا إرادة رأس المال لتطويع أطفال الفقراء وأطفال الفلاحين حتى يجعل منهم المادة الخام لتطوره، حيث بدت التربية كأنها عملية إنسانية، ولكنها في الواقع كانت بالأساس تهدف إلى تقديم اليد العاملة والخبرة الماهرة لرأس المال وللثورة الصناعية التي انتشرت في أوروبا ثم إلى العالم. وبطبيعة الحال كان من الهام بالنسبة لرأس المال وبالنسبة للصناعة والتكنولوجيا الجديدة أن تكون لها هذه الأطر. لكن الدولة لم تتخل عن طريقة التفكير هذه. أي أن كل الدول فهمت أنها لكي تكون قوة عظمى لا بد أن يكون لها مواطنون متعلمون. وبالتالي وضعت هذه الأنظمة التعليمية بالأساس لخدمة مصالح الدولة وليس بالأساس لخدمة مصالح الإنسان. هكذا تشكل الإنسان عبر منظومة التربية سواء بالنسبة لرأس المال أو بالنسبة للدولة أساساً كأداة وليس كهدف. ونحن نحمل هذه الإشكالية إلى حد الآن في كل المستويات. ونحن لا نستطيع الاضطلاع بالتربية أو تحقيق التنمية المستدامة إن لم نعد مراجعة هذه الأهداف الضمنية التي فرضت علينا فرضاً. نحن لا نستطيع أن نحقق هذه التنمية المستدامة بدون تربية يعاد تحديد أهدافها كلياً وبكل وضوح. وإن لم نفعل هذا فإننا سنواصل خلق تنظيمات تربوية هدفها بالأساس تغطية حاجات رأس المال والصناعة والتكنولوجيا وتغطية حاجات الدولة وليس تغطية حاجات الإنسان والمجتمعات التي نريد تنميتها لتكون حقاً مجتمعات إنسانية تبني هذه الدول الجميلة التي نريدها أن تكثر مثل دولة كوستاريكا.

٨,٤ أيها السيدات والسادة، إن قناعتي اليوم هي أن تحقيق الهدف الأسمى للتربية كما تراه الأمم المتحدة واليونسكو، أي بناء السلم في العقول، يمر بجعل التربية في خدمة الإنسان والإنسانية، أما ما يتحقق من أهداف اقتصادية واجتماعية وسياسية فهو من التبعات الثانوية وليس العكس. إذا قبلنا بهذه المنظومة الفكرية التي نعتقد أنها الأسلم فإن ضرورة إعادة رسم الأهداف الكبرى للتربية ومن ثم لكل البرامج المتولدة عنها. وهذه الأهداف في نظري هي ثلاثة: الهدف الأول، لكي نبني هذه التربية التي ستعطينا ربما دولاً مثل كوستاريكا، ينبغي تمكين الإنسان من الأدوات الأساسية التي تتيح له، عبر القراءة والكتابة والحساب، واليوم الإعلامية، الدخول إلى التراث الفكري والفني والقيمي للشعب وللإنسانية. لكن لنتنبه هنا إلى أن طرق البيداغوجية التي تُعتمد في التعليم ليست بريئة كما نتصور. فالتركيز على التلقين والحفظ عن ظهر قلب والتعامل مع النصوص هو موقف سياسي والدليل على ذلك أن السعي إلى إشراك المعلم وتنمية ملكة النقد عنده وتعليمه عقلية المبادرة وتمكينه بأكراً من المنهجية خيار لا نراه إلا في أكثر البلدان ديمقراطية وإيماناً بحقوق الإنسان. في الحالة الأولى نحن أمام التربية التي تحتاج إليها الدولة القديمة والاقتصاد القديم. وفي الحالة الثانية نحن بحاجة إلى منهجية تشاركية تمكن الطالب أو التلميذ من أن يكون فاعلاً وليس فقط مفعولاً به، فنحن نمي فيه هذه المواطنة التي نريد أن نصل إليها. الهدف الثاني لكل تربية، بحسب رأبي، هو بلورة الاستعدادات الفطرية عند كل إنسان وتنميتها إلى أعلى درجة ممكنة. صحيح أن كل طفل ليس بالضرورة نابغة، صحيح أننا قد نتعسف كثيراً في التعامل مع أطفالنا ونطلب منهم أن يكونوا عابرة أو لا يكونوا، صحيح أننا نضع عليهم ضغطاً كبيراً في هذه الحالة، لكن علينا أن نتلمس في كل طفل المهوبة التي نستطيع أن نميها حتى نمي فيه إنسانيته وحتى يعود بالنفع على نفسه وعلى المجتمع. وسمحوا لي هنا أن أؤكد على أن هاجس النوعية الموجود الآن في كل برامجنا يجب ألا ينسبنا أن درجة التحضر في مجتمع ما تقاس بمعاملته لأضعف مكوناته، مثل المساجين والمرضى العقليين وخاصة أصحاب الاحتياجات الخاصة. إن ما تقوم به دولة، كالنرويج مثلاً، في دمج الأطفال المعوقين في الأقسام العادية مثال يجب أن يحتذى به، وهو أحسن تعبير عن الفلسفة التربوية التي يجب أن تسند كل تربيتنا. يجب ألا يكون هدف التربية هو الحصول على أحسن الطلبة وأحسن التلاميذ إلخ... في مسابقة لا تنتهي. فهذه هي العقلية التي فرضها رأس المال وحاجات الدولة. يجب أن يكون هدفنا تنمية الإنسان أياً كان، وخاصة الإنسان الذي، للأسف الشديد، لم يتمكن أن تكون له كل طاقاته وكل قدراته عند الولادة. وهنا يأتي دور اليونسكو، الهدف الثالث في التربية المستدامة، لتبني لنا السلم في العقول والقلوب. وهو ما أسميه التربية المواطنة والإنسانية. في تونس احتلت التربية المدنية مكاناً هاماً في التعليم وذلك لأجيال. لكنها كانت تظهر بصفة كاريكاتورية ما تسعى إليه كل الدول عبر ما تسميه "التربية المدنية"، وهو إقحام الأطفال في الأسطورة الجماعية، في التاريخ المنمق الجميل الذي يروى لهم محاولة دمجهم في المجموعة الوطنية، وفي آخر المطاف الانخراط في منظومة فكرية ليست الحقيقة وأبعد ما تكون عن الصدق. وقد تمهي للحرب كما قالت لنا السيدة رئيسة جمهورية كوستاريكا. هذه التربية المدنية ليست دائماً وأبداً تهيباً للسلم. فعادة الشخصية الوطنية تبني بالصدية، أي أنها تبني على أن الآخر هو ضدي وبالتالي فإنني أمني هويتي الوطنية كهوية مضادة للآخر وبالتالي فهي تعد للحرب. كذلك فإن هذه الدول عادة، حتى الدول الديمقراطية، لا تعطي أطفالها مواد مثل مقاومة الفساد والتعذيب وتزييف الانتخابات وتقنيات الدعاية والتضليل الإعلامي. والحال أنه يجب أن ندرس هذه المواد في آخر التعليم الثانوي وربما في التعليم العالي حتى نمي حقيقة حس المواطنة. إن دور أي تربية مدنية هو تعليم الطفل والمراهق والشاب تفكيك كل الأساطير التي تعطي له، حتى يعرف دائماً وأبداً كيف يدافع عن نفسه ضد هذا السيل العارم من المعلومات والكثير منها حافلة بالسموم. إلا أنني أعتقد أيضاً أن التاريخ يشكل عادة مادة - وهنا سأغضب المؤرخين - فلما تعد الطفل والشاب لأن يكون مواطناً عالمياً وهي تجسده في تاريخ ضيق هو تاريخ شعبه وتاريخ أمته وتسيه أيضاً للتواريخ الأخرى للأمة البشرية. لذلك أقول إن ضرورة البقاء كإنسانية تفرض علينا ضرورة الترابط والتشابك والتلاحم بين القضايا وعلى رأسها قضية تنمية حس الانتماء والمسؤولية، ليس فقط تجاه الوطن والشعب، وإنما أيضاً تجاه الأرض والإنسانية. وكما يجب أن ندرس أطفالنا أنظمتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية الوطنية علينا أيضاً أن ندرسهم أنظمتنا المشتركة على الصعيد العالمي أي هيكلية ووظائف الأمم المتحدة وكل وكالاتها المتخصصة. ولذلك فإنني أتقدم إلى السيدة المديرية

العامه لليونسكو باقتراح فيما يخص التاريخ لدعوة كبار المؤرخين إلى وضع تاريخ جماعي يروي ملحمة الجنس البشري برمته ويكون تاريخاً أفاقياً يظهر عصباً بعد عصر كيف شهدت أماكن متفرقة في نفس الوقت انفجارات الخلق والإبداع وكيف ساهمت كل الشعوب في الحضارة البشرية. ويمكن إلحاق هذا التاريخ المشترك بالتاريخ الخصوصية وتدرسه مبسطاً في التعليم الابتدائي وفي أكثر تقدير في التعليم الثانوي. وسأسعى بكل قوتي إلى أن تكون تونس من أوائل الدول التي تنخرط في مثل هذه التجربة. وهناك أيضاً الجغرافية المشتركة التي يجب أن تدرس أيضاً في كل مدارس العالم، ولا أقصد هنا الجغرافيا الفيزيائية. إنني من أشد المعجبين ببرنامج اليونسكو المعني بكنوز البشرية ومن المتابعين لقائمه التي تتزاحم اليوم كل البلدان لكي توضع فيها بما تحتويه من آثار أو ما حبتها به الطبيعة من مناظر. إنني جد فخور، مثلاً، بأن قائمة التراث العالمي تحتوي على المدن العتيقة لتونس وسوسة والقيروان وآثار قرطاج وكركوان والجم ودقة وبحيرة إشكل. أذكر أن هذا التاريخ أفهمي ما هي الخصوصية والعالمية. العالمية ليست الانحراط في قالب حضاري غالب وهو الغربي وإنما ارتفاع الخصوصية إلى أعلى درجات الإبداع، وأنداك ترتقي إلى معالم العالمية لأن كل إنسان يعجب بما ويجد نفسه فيها. لا أحد يجادل أن الأهرامات ملك المصريين، لكن روعة هذا المعلم رفعتة إلى مقام تراث البشرية. إن علينا تدرسي هذه القائمة في كل البلدان ليحس الطفل الكمبودي بأن آثار أنكور فات ملكه، وأيضاً ماتشو بيتشو وأهرامات الجيزة وسور الصين وزمبابوي الأكبر. أي خيار آخر إذا أردنا أن ننمي في كل طفل إحساسه بالانتماء، لا لشعب وأمة وحضارة فقط وإنما أيضاً للإنسانية جمعاء. إذا أردنا أن نربي حصوناً للسلام في العقول والقلوب فهذا يمر بتنمية هذا الشعور المشترك.

٨,٥ أيها السيدات والسادة، يجب ألا نحول المصاعب التي ستعترضنا وألا نستعطين بها. حقاً، سيبقى تحديد الأهداف لنظامنا التربوي لأمد طويل بين يدي الدولة الوطنية بمحدودها الجغرافية والذهنية، وكذلك بين يدي رأس المال الذي لا يهيم من هذه التربية إلا أن تمدد بمادته الأولية، ألا وهي العامل والتقني والباحث والإداري الماهر. نعم التربية هي اليوم، في جزء كبير منها، بين أيدي وسائل إعلام تريد هي أيضاً دخول العقول والقلوب لخدمة مصالح من مملكتها. الأخطر من هذا كله أن أهم عنصر في التربية خارج وفوق ما نخطط ونخططون من أهداف وما يولدون من برامج. لقد دأبت على القول أن السيد هو من يعطي المثل لا من يعطي الأوامر وكل التاريخ شهادة على أن من أعطوا المثل من رجال ونساء هم الذي طبعوا التاريخ بطابع لا يمحي. نحن لا نتحكم في ظهور هؤلاء الذين يعطون المثل. صحيح أن الدولة والإعلام ورأس المال هم القوى الكبرى التي تسعى إلى قولبة العقول وغزو القلوب، لكننا لا نزال نأمل أن مثل هذه العقول التي تعطينا ما لديها وتؤشر لنا على الطريق قادرة أيضاً على أن تؤدي دورها الهام. ومن حسن الحظ أن خبرتنا تتزايد يوماً بعد يوم. ومن حسن الحظ أن الأجيال التي تتابع تنطلق بأدمغة بكر. من حسن الحظ وجود منظمات مثل اليونسكو تستطيع أن تحمل مشاريعنا نحن الحقوقيين والديمقراطيين والعالميين، وتدعم تربية هدفها الإنسان لا أداها. عندما تتلبد السحب وتأتي لحظات الإحباط أمام ضخامة التحديات، أذكر نفسي بشاعر وضعته لمثل هذه الفترات الصعبة: "من السذاجة محاولة تغيير العالم ومن الجريمة عدم المحاولة". لذلك، سيداتي، سادتي، يجب أن لا نكف عن المحاولة، وكما يقول شاعرنا الوطني والإنساني أبو القاسم الشابي: "ولا بد لليل أن ينجلي. ولا بد للقيد أن ينكسر". شكراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(8.1) **M. Marzouki (Président de la Tunisie (traduit de l'arabe) :**

Madame la Présidente de la République du Costa Rica, Monsieur le Premier Ministre de la Lettonie, Madame la Présidente du Conseil exécutif, Madame la Directrice générale, Monsieur le Président de la Conférence générale, Mesdames et Messieurs, que la paix ainsi que la miséricorde et la bénédiction de Dieu soient sur vous. Tout d'abord, permettez-moi de présenter mes plus sincères félicitations à M. Hao Ping pour son élection au poste de Président de la Conférence générale de l'UNESCO, et de remercier celle qui l'y a précédé, Mme Katalin Bogyay, pour tous les efforts qu'elle a déployés. J'aimerais également féliciter Mme Irina Bokova pour sa réélection à la tête de l'Organisation et lui souhaiter plein succès. Je saisis également cette occasion pour la remercier d'avoir soutenu la révolution du peuple tunisien en se rendant en Tunisie à plusieurs reprises. J'aimerais aussi remercier M. Ban Ki-moon, Secrétaire général de l'ONU, d'avoir désigné la Tunisie comme l'un des dix pays champions de son initiative « L'éducation avant tout ».

(8.2) L'importance de l'éducation universelle est un sujet qui unit les peuples et les États comme aucun autre, notamment depuis que les études scientifiques ont montré que ce qui avait largement permis à des pays comme la Malaisie, Singapour ou la République de Corée de sortir de la pauvreté dans les années 1950, et de s'imposer aujourd'hui comme des géants industriels, avait été la réussite des politiques éducatives adoptées 20 ans plus tôt. De telles découvertes rendent les pays plus déterminés que jamais à créer les meilleurs systèmes éducatifs possibles pour maîtriser ce facteur de réussite. Il n'est donc pas surprenant que nous soyons aujourd'hui obsédés par l'amélioration de nos systèmes éducatifs : le monde entier est devenu un champ d'expérimentation où chaque pays s'efforce de trouver la formule éducative parfaite qui lui permettra de rattraper les autres ou de conserver la première place. Nous cherchons tous actuellement le meilleur moyen de financer, structurer et évaluer nos systèmes d'éducation et de formation. Nous nous efforçons tous de gérer des systèmes qui deviennent chaque jour plus complexes et plus coûteux. Nous sommes tous contraints de trouver les meilleurs moyens d'adapter nos systèmes éducatifs aux exigences du marché. Nous prenons tous conscience du fait qu'un système social qui ne repose pas sur des valeurs morales court le risque de s'effondrer. Nous avons tous conscience que nos systèmes éducatifs ne sont pas aussi efficaces qu'ils pourraient l'être, si bien que dans mon pays, par exemple, 20 % des jeunes de 12 à 18 ans quittent l'école sans qualifications, s'exposant ainsi plus que les autres au risque du chômage. Nous faisons également face à un nouveau défi : l'apparition d'une nouvelle forme d'analphabétisme, qui pourrait s'avérer plus redoutable que celle que nous connaissons. Pour être en phase avec le monde moderne, savoir lire et écrire ne suffit plus. Les nouvelles technologies font peser sur l'éducation une pression supplémentaire et, comme nous le savons tous, celui qui ne parvient pas à les maîtriser tombe dans une nouvelle forme d'analphabétisme. Si ces technologies ont, nous n'en doutons pas, ouvert de nombreuses perspectives bienvenues sur le plan du savoir et de la connaissance, elles créent aussi de nouveaux défis, alors que nous n'en avons pas encore fini avec ceux d'hier.

(8.3) Mesdames et Messieurs, nous sommes tous conscients de ces problèmes et nous consacrons tous nos efforts à les résoudre. Mais nous sommes-nous demandé quels objectifs il convenait de fixer, notamment dans le domaine de l'éducation, et dans quelle mesure ils pourraient contribuer au développement durable ? Je pense que nos débats sur l'éducation devraient porter également sur les cibles, et non uniquement sur les moyens de développer nos institutions éducatives. Le sociologue américain Alvin Toffler a montré, par exemple, que l'éducation ne serait pas ce qu'elle est actuellement sans l'intention capitaliste d'assujettir les enfants des pauvres et des paysans pour en faire des matières premières malléables. Si l'éducation est aujourd'hui perçue comme un progrès social, le but était alors de fournir la main-d'œuvre, l'expertise et les compétences nécessaires pour alimenter le capital et la révolution industrielle qui se propageait en Europe avant d'envahir le monde entier. Les conditions d'alors exigeaient de construire ces cadres avec soin pour servir le capital, les industries et les technologies émergentes. Depuis, l'État n'a cependant pas modifié son mode de pensée, chaque État ayant compris que,

pour être une grande puissance, il devait éduquer ses sujets. Les systèmes éducatifs ont donc été créés pour servir les intérêts des États, et non, comme c'était leur objectif premier, pour servir l'humanité. L'humanité a, par le biais de systèmes éducatifs, été organisée selon la volonté du capital, ou celle de l'État, comme un moyen au service d'une fin et non comme une fin en soi. Sur bien des plans, cette situation n'a pas changé. Nous ne pouvons garantir éducation et développement durable sans reconsidérer ces objectifs fondamentaux qui nous ont été imposés. Pour parvenir au développement durable, nous devons retourner en arrière et fixer, pour l'éducation, des objectifs nouveaux et clairement définis. Dans le cas contraire, nous continuerons de créer des systèmes éducatifs intrinsèquement conçus pour répondre aux nécessités du capital, de l'industrie et de la technologie, ainsi qu'aux besoins des États, et non à ceux des peuples et des sociétés que nous voulons rendre véritablement humaines, dans l'espoir d'augmenter le nombre d'États admirables, comme le Costa Rica.

(8.4) Mesdames et Messieurs, aujourd'hui, je suis convaincu que, pour atteindre l'objectif suprême d'éducation défini par les Nations Unies et l'UNESCO, qui consiste à construire la paix dans l'esprit des hommes et des femmes, l'éducation doit être mise au service de l'humain et de l'humanité. Les objectifs économiques, politiques et sociaux devraient venir en seconde position, et non occuper la première place. Si nous acceptons cette façon de penser comme étant la meilleure, nous devons réorienter nos principaux objectifs d'éducation et redéfinir les programmes qui en découlent. Voici quels devraient être, selon moi, nos trois principaux objectifs. Le premier objectif que l'on doit atteindre pour parvenir à une éducation de nature à bâtir des États comme le Costa Rica devrait être de veiller à ce que les individus apprennent à se servir d'outils essentiels tels que la lecture, l'écriture et le calcul, en y ajoutant, aujourd'hui, l'informatique et les moyens d'accéder à l'ensemble du patrimoine intellectuel, des traditions artistiques et des systèmes de valeurs que les peuples et l'humanité ont à offrir. N'oublions pas que les méthodes d'enseignement qui sous-tendent nos systèmes éducatifs ne sont pas aussi inoffensives qu'elles en ont l'air : ces méthodes, basées sur la dictée, la mémorisation et la manière d'aborder les textes, sont en soi un acte politique. La preuve en est que les pays qui ont choisi d'impliquer les élèves, de développer leur sens critique et de cultiver en eux, dès leur plus jeune âge, un esprit d'entreprise méthodique, sont les plus démocratiques et ceux qui ont le plus de foi dans les droits de l'homme. L'un des problèmes est que nous sommes confrontés à un système éducatif répondant à des besoins nationaux et économiques dépassés ; l'autre est que pour enseigner aux élèves le type de citoyenneté que nous appelons de nos vœux, nous avons besoin de méthodes participatives qui fassent d'eux des apprenants actifs et non réduits à la passivité. Le deuxième objectif de tout système éducatif devrait être, à mon avis, de détecter et de nourrir, autant que possible, le potentiel naturel de chaque individu. Tous les enfants ne peuvent pas être des génies et nous devons admettre que nous avons exigé beaucoup de nos enfants, en ne leur laissant pas d'autre choix que d'être des prodiges et en les soumettant à une pression intense. Nous devrions plutôt chercher en eux les qualités qui peuvent être encouragées pour les aider à acquérir un sentiment d'humanité, qui leur sera utile à eux-mêmes ainsi qu'à la société. À ce propos, permettez-moi de souligner que nous ne devrions pas laisser notre obsession de la qualité, qui se manifeste aujourd'hui dans tous nos programmes éducatifs, masquer le fait que l'on mesure le degré de civilisation d'une société à sa façon de traiter ses membres les plus faibles, comme les prisonniers, les malades mentaux et les personnes ayant des besoins spéciaux. Des pays comme la Norvège, où les enfants handicapés sont intégrés dans le système éducatif ordinaire, sont un exemple que nous devrions suivre, et qui illustre parfaitement la philosophie de l'éducation qui devrait guider l'ensemble de nos réflexions. Les systèmes éducatifs devraient renoncer à cette obsession de la course à la formation des meilleurs élèves que leur dictent les exigences du capital et de l'État, car l'objectif premier de l'éducation devrait être de promouvoir le développement de tous les êtres humains sans exception, et surtout ceux qui, fort malheureusement, ne disposent pas de toutes leurs facultés et capacités à la naissance. Le troisième objectif – et c'est ici où intervient le rôle de l'UNESCO – est que toute forme d'éducation durable devrait nous aider à construire la paix dans nos cœurs et nos esprits : ce que j'appelle enseigner la citoyenneté et l'humanité. Pendant des générations, l'instruction civique a tenu une grande place dans l'éducation tunisienne, mais il y a aussi eu ces tentatives ridicules, de la part de l'ensemble des États, de mettre en place une prétendue éducation civique entraînant les enfants dans les méandres d'un mythe collectif, d'une histoire enjolivée, dans le but de les intégrer à la nation et, au bout du compte, d'introduire de pures fables dans un système de pensée pouvant préparer le terrain à la guerre, comme l'a indiqué Mme la Présidente de la République du Costa Rica. Cette forme d'éducation civique va, en tous points, à l'encontre de la paix. Ceci, parce que l'identité nationale est souvent construite par opposition à « l'autre », que l'on décrit comme adversaire, ce qui est un ferment des conflits. Ces États, quel que soit leur degré de démocratie, n'ont pas su apprendre à leurs enfants à s'opposer à la corruption, à la torture, à la fraude électorale, à la propagande et à la désinformation. Il est donc de notre devoir d'inculquer ces valeurs à nos enfants au niveau de l'enseignement secondaire supérieur, et peut être même au niveau de l'enseignement tertiaire, pour leur donner le sens de la citoyenneté. Toute éducation civique devrait avoir pour objet d'apprendre aux enfants, aux adolescents et aux jeunes, à décortiquer les mythes qui leur sont transmis pour pouvoir ensuite se protéger face au flot d'informations dont ils sont abreuvés et où coule rarement une eau pure. Je considère aussi – et cela ne plaira sans doute pas aux historiens – qu'il est rare qu'à l'école, l'histoire vise à enseigner aux enfants et aux jeunes à être des citoyens du monde : elle les enferme plutôt dans une version étroite de l'histoire qui est celle de leur peuple et de leur pays, en laissant de côté d'autres formes d'histoire humaine. Je dirais ainsi que la nécessité d'assurer la survie de l'humanité nous commande d'établir une interdépendance et une corrélation forte entre les différentes questions qui se posent à nous, notamment le développement d'un sentiment d'appartenance et de responsabilité, non seulement vis-à-vis d'un pays et d'un peuple, mais aussi de la planète et de l'humanité. De plus, tout comme nous devons enseigner à nos enfants le contenu de nos systèmes politique, social et économique nationaux, nous devons également leur dispenser une formation sur nos systèmes mondiaux communs, autrement dit, sur la structure et les fonctions de l'Organisation des Nations Unies et de l'ensemble de ses institutions spécialisées. Aussi aimerais-je proposer à Mme la Directrice générale de l'UNESCO d'inviter d'éminents historiens à créer une version collective de l'histoire qui nous parle de l'humanité dans son ensemble. Celle-ci devrait peindre une large fresque illustrant comment, à travers les âges, les différentes parties du monde ont connu la même explosion de créativité et d'innovation, montrant ainsi la contribution de tous les peuples à la civilisation humaine. Cette histoire collective pourrait être ensuite intégrée à d'autres formes d'histoire plus spécifiques et enseignée sous une forme simplifiée à l'école primaire, et plus en détail au niveau secondaire. Je ferai tout mon possible pour garantir que la Tunisie soit l'un des premiers pays à participer à cette expérience. En outre, une version collective de la géographie – j'entends la géographie non physique – pourrait également être enseignée dans toutes les écoles du monde. Je suis moi-même l'un des plus grands admirateurs du programme des Trésors humains vivants de l'UNESCO et l'un des plus fervents partisans de la Liste du patrimoine mondial, sur laquelle chaque pays ambitionne d'inscrire ses monuments et ses plus beaux paysages. Je suis extrêmement fier que les médinas de Tunis, de Sousse et de Kairouan, les sites antiques de Carthage, de Kerkouane, d'El Jem et de Dougga, ainsi que le lac Ichkeul, figurent sur la Liste du patrimoine mondial. C'est précisément ce programme qui m'a fait comprendre le sens des notions d'individualité et d'universalité. Il m'a appris que l'universalité n'équivaut pas à façonner la civilisation de façon qu'elle entre dans un moule essentiellement occidental, mais à renforcer l'individualité pour l'amener à des sommets d'innovation, où elle acquiert le statut d'universalité parce que tous les hommes l'admirent et se reconnaissent en elle. Personne ne conteste le fait que les pyramides appartiennent aux Égyptiens, mais elles constituent un

monument si magnifique qu'elles ont acquis le statut de patrimoine mondial de l'humanité. Nous devons inclure cette liste dans notre enseignement partout dans le monde, pour que les enfants du Cambodge aient le sentiment que non seulement Angkor Vat leur appartient, mais aussi le Machu Picchu, les Pyramides de Guizeh, la Grande Muraille de Chine et le Grand Zimbabwe. C'est le seul choix qui s'offre à nous si nous voulons susciter chez chaque enfant un sentiment d'appartenance non seulement à un peuple, à un État et à une civilisation, mais aussi à l'humanité tout entière. Si nous voulons réellement élever les défenses de la paix dans le cœur et dans l'esprit des hommes, nous devons encourager ce sentiment d'identité commune.

(8.5) Mesdames et Messieurs, face aux difficultés qui s'annoncent, nous ne devons ni nous laisser impressionner par l'ampleur de la tâche, ni la sous-estimer. En réalité, la définition des objectifs de l'éducation sera encore longtemps aux mains des États, dans les limites de leurs frontières nationales, tant géographiques que mentales, et donc aux mains du capital, qui ne se soucie nullement de l'éducation tant qu'elle lui fournit les matières premières dont il a besoin, c'est-à-dire des travailleurs manuels, des techniciens, des chercheurs et des administrateurs qualifiés. Il est vrai que l'éducation se trouve aujourd'hui pour une large part aux mains des propriétaires des médias, lesquels souhaitent accéder au cœur et à l'esprit des gens pour servir leurs propres intérêts. Le problème le plus grave est que la composante la plus importante de l'éducation échappe aux objectifs et aux plans qu'ils ont ou que nous avons nous-mêmes élaborés. Comme je l'ai toujours souligné, un maître est quelqu'un qui donne l'exemple, non des ordres. Comme cela a été démontré tout au long de l'histoire, les hommes et les femmes qui dirigent par l'exemple sont ceux qui laissent une trace durable. Nous n'avons aucune prise sur les exemples fixés par d'autres : ce sont les forces puissantes de l'État, des médias et du capital qui s'emploient à façonner l'esprit des individus et à envahir leur cœur. Mais nous continuons d'espérer que les esprits qui donnent le bon exemple et nous guident dans le droit chemin continueront d'exercer une influence significative. Par bonheur, chaque jour qui passe nous en apprend davantage. Par bonheur, chaque génération nouvelle génère des esprits frais. Par bonheur, il existe des organisations comme l'UNESCO pour nous soutenir dans nos projets, nous, défenseurs mondiaux des droits et de la démocratie – des organisations qui soutiennent cette vision de l'éducation qui fait de l'homme une fin en soi, non un moyen vers une fin. Parfois, lorsque les nuages s'amoncèlent et que les obstacles au progrès me semblent insurmontables, il me vient à l'esprit une citation que j'avais coutume d'invoquer lorsque je traversais des temps difficiles : « il est idiot de vouloir changer le monde, mais criminel de ne pas essayer ». Nous ne devons donc pas, Mesdames et Messieurs, renoncer à essayer. Comme l'a dit notre humaniste et poète national Aboukacem Chebbi : « Force est pour les ténèbres de se dissiper, force est pour les chaînes de se briser ». Je vous remercie de votre attention, et que la paix ainsi que la miséricorde et la bénédiction de Dieu soient sur vous.